انتفاضة الارض المحتلة مفاجأة كبرى للحكم الصهيوني» (**الحوادث**، لندن، العدد ١٦٢٥، ١٩٨٧/١٢/٢٥، ص ٦).

ولاحظ مراقبون ان قمة واشنطن الأميركية ـ السوفياتية «التي أكدت وجوب خنق الحرب في الخليج، هدفت، أيضاً، إلى تكريس حالة السلام مع اسرائيل، من خلال المفاوضات. والخلاف كان حول من سيتولى مفاوضة اسرائيل: الاردن وسوريا، أم ياسر عرفات ؟ وأول من أحسن قراءة الموقف السياسي العالمي، كان رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي بادر إلى وضع يده، من خلال تحريك الوضع في الضفة الغربية، فحشر، بخطوته، الجميع في الزاوية، وخصوصاً الاردن وسوريا واسرائيل» (جوني منير، **النهار العربي والدولي**، العدد ٥٥٤، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ١١).

الانتفاضة مأزق عربي

احتلت أحداث الانتفاضة واجهات الصحف العربية، ودفعت إلى الظل كل الانشطة العربية الرسمية الأخرى. على سبيل المثال، لا الحصر، كان المانشيت الرئيس لصحيفة «البعث» السورية عن الانتفاضة الفلسطينية، بينما احتل لقاء الرئيس الأسد مع ولي عهد المملكة العربية السعودية، الامير عبدالله بن عبدالعزيز، المرتبة الثانية، وهي عادة غير مألوفة في الصحافة السورية في تغطية نشاطات رأس الدولة السورية (**البعث**، دمشق، ١٩٨٧/١٢/٢١). وعلى الرغم من هذه الاهتمامات التي أولتها وسائل الاعلام العربية لانتفاضة شعب فلسطين، ظلت الممارسات السياسية العربية في حدود النشاط العادي كما في الحالات العادية، واقتصرت على بيانات الشجب والاستنكار والاتصالات الدبلوماسية الدولية. وعلّق على ذلك عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن) قائلاً: «لن المؤسف جداً، ان الصوت العربي ما زال خافتاً، وان الجهد العربي ليس دون المطلوب فحسب، بل هو دون الصفر» (عباس، اليوم السابع، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢). وقال عرفات، في خطاب ألقاه، في الكويت، بمناسبة انطلاقة «فتح»، في ١٩٨٨/١/٢: «لن تتمكن الولايات المتحدة واسرائيل ومن تسوّل له نفسه من العرب أن يقفزوا عن حقوق الشعب الفلسطيني... ونحن نعلم أن هناك عرباً يتكلمون العربية، لكن قلوبهم عبرية، وهم، أيضاً، سيفشلون، ولن يتمكنوا من تمرير ' الكوندومينيوم ' في الضفة الغربية والقطاع» (**وفا**، ١٩٨٨/١/٣).

فسوريا التي أكدت «ان السلام لا يمكن أن يتحقق الا من خلال توازن استراتيجي... [و] عملت... وما زالت تعمل على تحقيق التوازن» (**البعث**، ١٩٨٧/١٢/١٥)، ترى أن «انتفاضة أهلنا في الوطن المحتل [أكدت] قدرة أمتنا على التحرك في أكثر من اتجاه... وان لدينا نحن العرب خيارات عدة تسقط كل مشاريع الاستسلام التي أرادوا فيما مضى فرضها على العرب» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٧)؛ وطالبت بأن تكون «ثورة أهلنا في الوطن المحتل... دافعاً للجميع، لأن يكونوا أمام مسؤولياتهم التاريخية. فشعب يقاوم أكبر وأخطر قاعدة عسكرية أميركية متقدمة في العالم بوسائل بدائية جداً [دون توازن استراتيجي] لا يجوز أن يترك هكذا» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٠). واعتبر بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الانتفاضة «تجسيداً لتطلعات القوى العربية المناضلة في تحرير الانسان والارض، ودعماً لقوى المواجهة في اطار التصدي العربي الواسع للصهيونية والامبريالية ومخططاتها... [و] الانتفاضة صرخة قومية في وجه المستسلمين والمتخاذلين... [وطالب البيان بـ] عودة التضامن العربي إلى مضمونه الكفاحي» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٣). وربط بيان المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في سوريا بين عملية الطائرة الشراعية وانطلاق الانتفاضة في غزة (**المصدر نفسه**). والجدير بالذكر أن صحيفة الحزب الحاكم في سوريا، «البعث»، صدرت في ١٩٨٧/١١/٢٦، اليوم التالي لعملية الطائرة الشراعية، دون أن تذكر حتى مجرد خبر عن العملية، على الرغم من أن المنظمة التي أعلنت مسؤوليتها عن العملية هي من المنظمات الفلسطينية الموالية لسوريا؛ كما أن الطيار الشهيد سوري الجنسية. ويرى مراقبون ان «سوريا حاولت في الأعوام الأخيرة... أن تكرس هدنة غير معلنة مع اسرائيل... [و] أوحت دمشق لتل ـ أبيب